الميثولوجيا والأساطير **أ.حاجي**

السنة الثانية ماستر أدب قديم

محتوى المادة:

1- الميثولوجيا والأسطورة
2- أساطيرالإغريق والرّومان
3- النظريات المفسرة للأسطورة
4- قراءات الأساطير في ضوء المناهج الحديثة

الميثولوجيا والأسطورة:

يُعَدّ التفكير الأسطوري أحد أقدم أشكال التعبير عن الوجود والغاية والمعنى. فمن خلال الأسطورة تشكّل وعي الإنسان بالعالم، ومن خلالها صاغ تصوّراته عن الكون، والآلهة، والموت، والمصير. وقد شكّلت الميثولوجيا الإطار الذي تنسج فيه الشعوب خيوط ذاكرتها الجمعية وهويتها الثقافية. ومع تطوّر الفكر الإنساني، انتقل البحث في الأسطورة من مجال العقيدة إلى مجال التأويل الفلسفي والرمزي، فأصبحت الميثولوجيا حقلًا معرفيًا قائمًا بذاته.

أولًا: الفرق المفهومي بين الأسطورة والميثولوجيا

1.في اللغة والدلالة

تُشتق كلمة **أسطورة** من الجذر العربي (سطر)، أي ما يُكتب أو يُسجّل، وجاءت في القرآن الكريم بمعنى "الأخبار القديمة" كما في قوله تعالى: »أساطير الأولين اكتتبها» (الفرقان: 5.(
وقد حملت اللفظة، في الاستعمال العربي، دلالةً سلبية تُحيل إلى الخرافة والباطل.

أما مصطلح **ميثولوجيا** فهو مركّب يوناني من (*mythos*) أي "القول أو الحكاية"، و (*logos*)أي "العلم أو الخطاب"، فيكون معناها الحرفي **علم الأساطير** أو **الخطاب المنظّم عن الأسطورة.**
من هنا يتضح أن الميثولوجيا ليست الأسطورة ذاتها، بل **المنهج الذي يدرسها،** أو الإطار الذي تنتظم فيه الأساطير الخاصة بحضارة أو ثقافة ما.

يقول الباحث الفرنسي **جان بيير فرنان**:الميثولوجيا هي النظام الذي تُصاغ فيه الأساطير لتؤدي وظيفة فكرية داخل المجتمع.(*Mythe et pensée chez les Grecs*, Paris: Maspero, 1965, p. 11) "

فالميثولوجيا ليست مجرد مجموع الأساطير، بل هي **بنية فكرية** تحكم العلاقة بين المرويّات والمجتمع والذاكرة والرمز.
فالأسطورة قصة، أما الميثولوجيا فهي **النسق الذي تنتظم فيه القصص وتتكرّس بوصفها معرفة رمزية.**

ثانيًا: طبيعة الأسطورة ووظائفها

1.الأسطورة كحكاية مقدسة

يعرّف **ميرسيا إلياد** الأسطورة بأنها:قصة مقدسة تروي حدثًا وقع في الزمن الأول، وتشرح كيف أُنشئت ظاهرة ما أو كُوِّن كيانٌ ما) '*الأسطورة والواقع*، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق: دار دمشق، 1988، ص 23.(

تحليل إلياد يقوم على أن الأسطورة **تمنح معنى للعالم** عبر ربط الحاضر بالمطلق، وتعيد الإنسان إلى زمن الأصول من خلال الطقس والشعيرة.
وهذا يجعلها، بحسبه، "تجربة للعودة إلى المقدس"، وليست مجرد حكاية تفسيرية.

2.الأسطورة كبنية لغوية

أما البنيوي **كلود ليفي-شتراوس** فيرى أن:الأسطورة لا تهمنا بما تقول، بل بطريقة قولها، فهي شكل من التفكير اللغوي الذي يعبّر عن البنية الذهنية للجماعة.(*Anthropologie Structurale*, Paris: Plon, 1958, p. 217) "

يفكّك شتراوس الأسطورة إلى **علاقات متقابلة**)حياة/موت، إلهي/إنساني، نظام/فوضى) تُظهر ما يسميه بـ"البنية العقلية للثقافة"، وبهذا تصبح الأسطورة **لغة فكرية تُفصح عن اللاوعي الجمعي**.
وتحليل هذا التصور يبيّن أن الأسطورة تتحرّك من مجال الدين إلى مجال **الفكر الرمزي**.

ثالثًا: الميثولوجيا كمنظومة معرفية

الميثولوجيا ليست سردًا فقط، بل **نظام تأويلي** متكامل يدمج الأسطورة في الوعي الثقافي.
يقول **جوزيف كامبل**:الميثولوجيا هي الحلم الجماعي للبشرية، والأسطورة هي الحلم الفردي الذي يعكس بنية الوعي الجمعي.(*The Power of Myth*, New York: Doubleday, 1988, p. 12) "

يربط كامبل الميثولوجيا بعلم النفس التحليلي، ولا سيما مع **كارل غوستاف يونغ** الذي رأى أن الأساطير تعبير عن **اللاوعي الجمعي** .(*Archetypes and the Collective Unconscious*, Princeton, 1959, p. 42)
بهذا يصبح علم الأساطير محاولة للكشف عن "البُنى الرمزية" التي تحكم تصورات الإنسان في مختلف العصور.

وفي الفكر العربي الحديث، يرى **محمد مفتاح** أن الميثولوجيا "نظام رمزي يتجاوز التاريخ الواقعي إلى الذاكرة الجماعية، حيث تتشكّل الرموز الكبرى للأمة) "*مفهوم الأسطورة في النقد العربي الحديث*، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1995، ص 64.(
تحليل هذا الموقف يُظهر انفتاح الفكر العربي المعاصر على مقاربة الأسطورة بوصفها **بنية ثقافية**، وليست "كذبًا جميلاً" كما كان يُنظر إليها في القراءات القديمة.

رابعًا: الأسطورة والدين: حدود المقدس والعقل

تاريخيًا، شكّلت الأسطورة المرحلة الأولى في تطور الفكر الديني.
يقول **جيمس فريزر**:الأسطورة كانت تُروى لتبرير الطقس، ثم أصبح الطقس يُمارس لتجديد معنى الأسطورة) "*الغصن الذهبي*، ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص 77.(

يُظهر هذا التعريف الوظيفة الطقوسية للأسطورة، فهي ليست مجرد حكاية بل **ممارسة رمزية** تحفظ استمرارية النظام المقدس.
لكن **إلياد** ينتقد هذا الفهم "الوظيفي" للأسطورة، ويرى أنها "ليست تفسيرًا للعالم بقدر ما هي تأسيس للعالم) "*المقدس والمدنس*، ترجمة نبيه بشير، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 56.(

الفرق بين المنهجين جوهري:

- فـ"فريزر" يرى الأسطورة نتاجًا اجتماعيًا،
- أما "إلياد" فيعتبرها تجربة وجودية تعيد الإنسان إلى زمن الأصل، حيث **يتجدّد المعنى**.

خامسًا: الميثولوجيا في الفكر العربي الحديث

عرف الفكر العربي الحديث **صراعًا بين الاتجاه العقلي والاتجاه الرمزي** في فهم الأسطورة.
طه حسين رفضها في كتابه*في الشعر الجاهلي* معتبرًا إياها "نتاجًا من الخيال البدائي لا ينسجم مع روح العقل الحديث" (القاهرة: دار المعارف، 1926، ص 14.(

بينما استخدم **أدونيس** الأسطورة في شعره "بوصفها وسيلة لاكتشاف اللامرئي في المرئي، واللامحدود في المحدود " (*زمن الشعر*، بيروت: دار العودة، 1972، ص 88).

وقد لفت **عبد الله العروي** الانتباه إلى أن "الوعي الأسطوري ما زال قائمًا في الفكر العربي بوصفه مقاومة رمزية للعقلانية الغربية) "*الإيديولوجيا العربية المعاصرة*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995، ص 112.(

هذا التوتر بين **الأسطورة كعائق للعقل** و**الأسطورة كرمز للتحرر** يعبّر عن الازدواجية التي تعيشها الثقافة العربية بين الأصالة والحداثة.

سادسًا: الأسطورة في الأدب والنقد الحديث

تحوّلت الأسطورة في الأدب المعاصر إلى **أداة فنية وفكرية** لتفكيك الواقع وإعادة تأويل التاريخ.
ففي الشعر، نجد توظيفًا واسعًا لرموز مثل جلجامش، وعشتار، وتموز، وأوديب.
يقول **كمال أبو ديب:**الأسطورة في الشعر الحديث تُستدعى لا بوصفها تراثًا جاهزًا، بل كاستعارة كبرى تحيل إلى صراع الإنسان مع ذاته وتاريخه) "*الأسطورة في الشعر العربي المعاصر*، بيروت: دار النهار، 1980، ص 42.(

تحليل هذا الطرح يبيّن أن الميثولوجيا تحوّلت من مجال المقدّس إلى **أداة نقدية جمالية**، تُستخدم لإعادة بناء الخطاب الشعري.
وفي هذا السياق، يرى **بول ريكور** أن "الأسطورة وسيلة للتعبير عن ما لا يمكن التعبير عنه بلغة المفاهيم (*La symbolique du mal*, Paris: Aubier, 1960, p. 102)."

إنها لغة ثانية للإنسان، تمكّنه من الإفصاح عن "اللامعقول بالعقل الرمزي."

يُمكن القول إن **الأسطورة** هي *النصّ المقدس أو السرد الرمزي* الذي يصوغ الرؤية الأولى للعالم، بينما **الميثولوجيا** هي *المنظومة الفكرية التي تدرس هذا النص وتفسّره في ضوء سياقه الثقافي.*

الأسطورة إذًا حكاية ذات بعد رمزي ومقدس،
أما الميثولوجيا فهي علم يبحث في تلك الحكايات، ويكشف بنياتها ووظائفها وتأثيرها في الفكر والهوية.

إن تطور الدراسات الميثولوجية من التفسير الديني إلى التحليل البنيوي والسيميائي والفلسفي يكشف عن **تحول الأسطورة من وعي بدائي إلى خطاب ثقافي معاصر،**
وبهذا تستمر الميثولوجيا في أداء دورها الخلاق :**إعادة إنتاج المعنى الإنساني في عالم يتجاوز الزمان والمكان.**

قائمة المراجع

1. إلياد، ميرسيا .*الأسطورة والواقع* .ترجمة عبد الهادي عباس. دمشق: دار دمشق، 1988.
2. إلياد، ميرسيا .*المقدس والمدنس* .ترجمة نبيه بشير. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007.
3. فريزر، جيمس .*الغصن الذهبي* .ترجمة أحمد فؤاد الأهواني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
4. مفتاح، محمد .*مفهوم الأسطورة في النقد العربي الحديث* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 1995.
5. حسين، طه .*في الشعر الجاهلي* .القاهرة: دار المعارف، 1926.
6. أدونيس .*زمن الشعر* .بيروت: دار العودة، 1972.
7. العروي، عبد الله .*الإيديولوجيا العربية المعاصرة* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995.
8. أبو ديب، كمال .*الأسطورة في الشعر العربي المعاصر* .بيروت: دار النهار، 1980.

الميثولوجيا والأسطورة: من المقدّس إلى الوعي الثقافي —

ليست الأسطورة مجرد خيالٍ بدائي أو حكايةٍ من زمن غابر، بل هي **لغةٌ رمزيةٌ تأسّس بها الإنسان في علاقته بالعالم والمقدّس** .لقد كانت الميثولوجيا، منذ فجر التاريخ، المرآة التي تعكس تطوّر العقل البشري من التساؤل إلى الإيمان، ومن الإيمان إلى التأويل.
إنّ دراسة الميثولوجيا اليوم لا تعني الغرق في الماضي، بل تعني **قراءة الحاضر بوعي الجذور**، لأن كل ثقافة لا تعرف أسطورتها، لا تعرف نفسها.

وهنا تبرز أهمية التوجيه العلمي في هذا المجال: أن نتعامل مع الأسطورة لا بوصفها "كذبًا جميلًا"، بل بوصفها **حقيقة رمزية تعبّر عن وعي الإنسان بالوجود والمعنى**.

أولًا: الفرق بين الأسطورة والميثولوجيا

من الضروري، قبل الخوض في التحليل، أن نُميّز بين المفهومين تمييزًا دقيقًا:

- **الأسطورة :(Myth)** هي الحكاية الرمزية التي تروي حدثًا مقدسًا، وتقيم صلة بين الإنسان والمطلق.
وقد عرّفها **ميرسيا إلياد** بأنها:

> "قصة مقدسة تشرح كيف بدأ شيء ما في الوجود، وتُقدَّم نموذجًا لكل سلوك إنساني لاحق"
>)*الأسطورة والواقع*، ترجمة عبد الهادي عباس، دمشق: دار دمشق، 1988، ص 23.(

- **الميثولوجيا :(Mythology)** هي العلم الذي يدرس تلك الأساطير، أي **النظام الفكري الذي تنتظم فيه الأساطير لتؤدي وظيفة فكرية أو اجتماعية**.
ويقول **جان بيير فرنان:**

> "الميثولوجيا ليست مجموع الأساطير، بل النظام الذهني الذي يربطها بالثقافة ويمنحها دلالتها الاجتماعية"
> (*Mythe et pensée chez les Grecs*, Paris: Maspero, 1965, p. 11).

إذن، يمكن القول إن **الأسطورة هي المادة، والميثولوجيا هي المنهج**؛ الأولى تُروى، والثانية تُحلَّل.
ومن هنا يتبيّن أن الميثولوجيا أوسع من الأسطورة، لأنها تشمل البحث في بنية الرمز ووظائفه وتأثيره في الوعي الجمعي.

ثانيًا: الأسطورة بوصفها تجربة رمزية مقدسة

في منظور إلياد، تمثل الأسطورة **الزمن الأول، زمن البدايات**، حيث تتجلى الأفعال الإلهية التي أسست العالم.
وهي، في هذا المعنى، ليست مجرد سردٍ بل "عودة إلى الأصل"؛ فالإنسان حين يروي الأسطورة إنما يستعيد لحظة الخلق الأولى.

ويقول إلياد في *المقدس والمدنس*:من خلال الأسطورة يعيد الإنسان الاتصال بالزمن المقدس، ويتحرر من الزمن التاريخي المحدود"
)ترجمة نبيه بشير، بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007، ص 56.(

وهنا يظهر البعد **التوجيهي** للأسطورة: فهي تُعلّم الإنسان كيف يعيش، وكيف يكرّر النموذج الأول الذي وضعه الإله أو البطل المؤسس.
الأسطورة إذًا ليست حكاية للترفيه، بل **تعليم رمزي للوجود الإنساني**.

ثالثًا: الأسطورة كبنية لغوية وثقافية

أمّا **كلود ليفي-شتراوس** فقد نقل دراسة الأسطورة من مجال الدين إلى **مجال اللغة والبنية**، معتبرًا أن: الأسطورة تفكر في ذاتها عبر الناس، كما تفكر اللغة في ذاتها عبر المتكلمين" (*Anthropologie Structurale*, Paris: Plon, 1958, p. 217).

تحليل هذا القول يُرشدنا إلى رؤية جديدة: الأسطورة ليست ماضٍ منتهٍ، بل **نظام دلالي دائم يعمل داخل كل ثقافة**.
فهي تُعبّر عن الصراع بين الأضداد (النظام/الفوضى، الحياة/الموت، المقدس/المدنس)، وتحوّل تلك الصراعات إلى رموزٍ تُعيد إنتاج المعنى الاجتماعي.

وهذا المنهج يدفع الباحث العربي إلى أن يفهم الأسطورة لا كموروث غيبي، بل كـ"لغة للعقل الجمعي"، أي بوصفها وسيلة لفهم النفس والثقافة والتاريخ في آنٍ واحد.

رابعًا: الميثولوجيا كعلم لتفسير الإنسان

يرى **جوزيف كامبل** أن الميثولوجيا ليست دراسة للماضي بل "مرآة للحاضر الإنساني"، ويقول:الأسطورة حلمٌ جماعيّ للبشرية، والميثولوجيا هي محاولة تفسير ذلك الحلم"
(*The Power of Myth*, New York: Doubleday, 1988, p. 12).

وفي ضوء التحليل النفسي، يربط **كارل غوستاف يونغ** بين الأساطير وما سمّاه بـ"اللاوعي الجمعي"، أي تلك الطبقة العميقة من النفس التي تختزن الرموز الكونية المشتركة (*The Archetypes and the Collective Unconscious*, Princeton, 1959, p. 42).

وهنا يظهر الدور **التوجيهي للميثولوجيا** :فهي تدعونا إلى فهم الإنسان من الداخل، من خلال رموزه الجمعية وأحلامه الكبرى، لا من خلال الوقائع الخارجية فقط.
إنّها **منهج تأملٍ في الوعي الإنساني عبر رموزه وأقنعته**.

خامسًا: الأسطورة والدين — من الطقس إلى الوعي

في كتابه الشهير *الغصن الذهبي*، يقول **جيمس فريزر**: الأسطورة كانت تُروى لتفسير الطقس، ثم أصبح الطقس وسيلة لإحياء الأسطورة"
(ترجمة أحمد فؤاد الأهواني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991، ص 77).

تحليل فريزر يكشف عن الوظيفة الطقسية للأسطورة؛ فهي لا تُروى للمعرفة فقط، بل **لإعادة تمثيل الفعل المقدس**.
لكن إلياد يرى أن هذا التفسير لا يكفي، فـ"الأسطورة ليست تفسيرًا للطقس، بل تأسيس للعالم ذاته"، أي أنها **تجربة الوجود المقدس** في أصفى صوره.

وهذا الفرق المنهجي يوجّه الباحث إلى التفريق بين:

- الأسطورة كأداة **اجتماعية-شعائرية** (فريزر)،
- والأسطورة كتجربة **ميتافيزيقية-روحية** (إلياد).

سادسًا: الميثولوجيا في الفكر العربي الحديث — من الرفض إلى التوظيف

في الفكر العربي، مرت الأسطورة بتحولاتٍ متعددة بين **الرفض العقلي** و**الاستثمار الرمزي**:

- رفضها **طه حسين** في *في الشعر الجاهلي*، معتبرًا أنها "نتاج خيال بدائي لا ينسجم مع روح العلم" (القاهرة: دار المعارف، 1926، ص 14.)
- بينما أعاد **أدونيس** إليها الاعتبار بوصفها "لغة رمزية تتجاوز التاريخ نحو المطلق) "*زمن الشعر*، بيروت: دار العودة، 1972، ص 88.)
- أما **عبد الله العروي** فقد قدّم رؤية نقدية حين قال: "الوعي الأسطوري لا يموت، بل يتبدّل؛ إنه طريقة أخرى للوجود في العالم) "*الإيديولوجيا العربية المعاصرة*، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995، ص 112.)

إنّ هذا التنوّع في المواقف يُوجّه الباحث العربي إلى أن يتعامل مع الأسطورة **لا كعقيدة أو وهم، بل كخطاب ثقافي** يمكن أن يُفهم ويُؤوّل.
فوعي الأسطورة هو جزء من **تحرير الفكر من القراءات الأحادية** التي اختزلت الإنسان في العقل فقط.

سابعًا: الأسطورة في الأدب — من الرمز إلى النقد

في الأدب الحديث، لم تعد الأسطورة ترفًا ثقافيًا، بل **بنية فكرية وجمالية** تُستخدم لكشف مأزق الإنسان المعاصر.
يقول **كمال أبو ديب**:الأسطورة في الشعر الحديث تُستدعى لتمنح النص بُعدًا كونيًا، ولتجعل التجربة الفردية امتدادًا لتجربة البشرية كلها"
)*الأسطورة في الشعر العربي المعاصر*، بيروت: دار النهار، 1980، ص 42.(

وتظهر الأسطورة في روايات مثل *بروميثيوس طليقًا* لتوفيق الحكيم، أو *العودة إلى تموز* لعبد الرحمن منيف، كرمزٍ للصراع بين الحرية والمطلق.
وهنا يتحوّل النقد الأدبي إلى **نقدٍ ميثولوجي توجيهي**، يبحث عن **المعنى العميق للرمز** لا عن جمال الشكل فقط.

ثامنًا: الأسطورة كوعي حضاري

إنّ الميثولوجيا ليست ترفًا فكريًا، بل ضرورة ثقافية،فمن خلال الأسطورة تتشكل **رؤية الأمة إلى ذاتها والعالم**.
ولهذا، فإن توجيه الوعي العربي نحو قراءة أساطيره، لا كخرافاتٍ بل كرموزٍ ثقافية، هو خطوة نحو **تحرير العقل الجمعي** من التبعية الثقافية ومن الانقسام بين "العقلانية الجافة" و"الروحانية الساذجة."

كما يقول **بول ريكور**:الأسطورة ليست ضدّ العقل، بل هي شرط لإدراك المعنى الذي يعجز العقل عن قوله"
(*La symbolique du mal*, Paris: Aubier, 1960, p. 102).

إنّ الفرق الجوهري بين **الأسطورة** و**الميثولوجيا** هو فرق بين *المضمون* و*المنهج*:
الأسطورة **تُروى لتؤمن بها الجماعة**، أما الميثولوجيا **تُحلَّل لتفهمها الإنسانية**.
كلاهما وجهان لوحدة رمزية كبرى هي **البحث عن المعنى**.

من هنا، فإن توجيه الدراسات الحديثة نحو الميثولوجيا لا يعني العودة إلى الغيب، بل إلى **الرمز الذي يُعيد للإنسان وعيه بوحدته الوجودية**.
فالأسطورة لم تمت، بل تغيّرت لغتها، وأصبحت اليوم تعيش في السينما، والأدب، والسياسة، والدين — حيث يواصل الإنسان سرد حكاية الخلق والبحث عن الخلاص.

قائمة المراجع

1. إلياد، ميرسيا .*الأسطورة والواقع* .ترجمة عبد الهادي عباس. دمشق: دار دمشق، 1988.
2. إلياد، ميرسيا .*المقدس والمدنس* .ترجمة نبيه بشير. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2007.
3. فريزر، جيمس .*الغصن الذهبي* .ترجمة أحمد فؤاد الأهواني. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991.
4. مفتاح، محمد .*مفهوم الأسطورة في النقد العربي الحديث* .بيروت: المركز الثقافي العربي، 1995.
5. حسين، طه .*في الشعر الجاهلي* .القاهرة: دار المعارف، 1926.
6. أدونيس .*زمن الشعر* .بيروت: دار العودة، 1972.
7. العروي، عبد الله .*الإيديولوجيا العربية المعاصرة* .الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1995.
8. أبو ديب، كمال .*الأسطورة في الشعر العربي المعاصر* .بيروت: دار النهار، 1980

أساطير الإغريق والرّومان: من الخيال الديني إلى العقل الفلسفي

.1مدخل توجيهي: الأسطورة بوصفها تعبيرًا عن الوعي الإنساني

تمثّل الأسطورة أقدم أشكال التعبير الفكري التي أنتجها الإنسان لتفسير العالم المحيط به. فهي ليست مجرد خرافة أو حكاية مقدسة، بل **رمزٌ فكري وجمالي يجسّد مراحل تطوّر الوعي الإنساني**.
يقول الباحث **ميرسيا إلياد**:الأسطورة ليست قصة وهمية، بل سرد مقدس يكشف عن أصل الأشياء ويمنحها معناها المستمر"
(*Myth and Reality*, Harper & Row, 1963, p. 5).

ويؤكد الدكتور **إبراهيم عبد الرحمن** أنّ "الأسطورة تمثّل أول خطاب رمزي استخدمه الإنسان لتأويل الظواهر الطبيعية قبل ظهور الفلسفة والعلم" (عبد الرحمن، *مدخل إلى الميثولوجيا*، دار الفكر العربي، 1998، ص. 17.(

من هنا، لا تُعد الأسطورة مجرد خيال، بل **منهجًا بدائيًا في التفكير**، يعبّر عن تجربة الجماعة في مواجهة المجهول،وهذا ما يمنح دراسة أساطير الإغريق والرومان طابعًا توجيهيًا، إذ تساعد في فهم كيفية تشكّل الفكر الغربي من الخيال إلى العقل.

.2المفهوم والتمييز بين الأسطورة والميثولوجيا

من الناحية العلمية، ينبغي التمييز بين مصطلحي **الأسطورة (Myth)** و**الميثولوجيا.(Mythology)**
فالأسطورة — كما يعرّفها **سعيد الغانمي** " —حكاية رمزية تفسّر ظاهرة أو أصلًا من أصول الوجود" (الغانمي، *الأسطورة والمعنى*، دار المدى، 2001، ص. 43.(
أما الميثولوجيا، فهي "النسق الكامل للأساطير الذي تعبّر من خلاله حضارةٌ ما عن رؤيتها للعالم " (Cassirer, *The Philosophy of Symbolic Forms*, Yale University Press, 1955, p. 47).

ويذهب **جان بيير فرنان** إلى أن الميثولوجيا الإغريقية "شكّلت المهاد الأول للفكر التأملي الذي سيصبح لاحقًا الفلسفة اليونانية.(*Les origines de la pensée grecque*, Maspero, 1962, p. 10) "
أما في الفكر العربي، فيوضح **عبد القادر فيدوح** أن "الميثولوجيا ليست ضدّ العلم، بل هي مرحلة تمهيدية له، لأنّها تمثّل الوعي قبل أن يكتسب أدواته المنطقية" (فيدوح، *الأسطورة في الفكر العربي القديم والمعاصر*، دار الوفاء، 2010، ص. 25.(

إذن، يمكن القول إنّ الأسطورة هي الوحدة القصصية، بينما الميثولوجيا هي **النظام الذي يضمّها ويدرسها.**

3.الميثولوجيا الإغريقية: من الميثوس إلى اللوغوس

لقد مثّلت الأسطورة الإغريقية خلاصة الخيال الفلسفي والديني للشعوب القديمة.
يصفها **روبرت غريفز** بأنها "ليست دِينًا مؤسَّسًا، بل شعرُ العقل في طفولته (*The Greek Myths*, Penguin Classics, 1955, p. 14)."

في أسطورة الخلق كما يرويها **هزيود** في *الثيوغونيا*، يبدأ الكون من "الكاوس" أي الفوضى، ومنه تولد الأرض والسماء والليل، ثم تتعاقب الأجيال الإلهية حتى ظهور زيوس.
يعلّق **عبد الرحمن بدوي** على ذلك قائلاً:هذه الحكاية الكونية تمثل الانتقال من الفوضى إلى النظام، وهو رمز للتحوّل العقلي من الأسطورة إلى التفكير المنهجي".
(بدوي، *الزمان الوجودي عند الإغريق*، دار النهضة، بيروت، 1972، ص. 33.)

أما أسطورة **بروميثيوس** —الذي سرق النار من الآلهة ليمنحها للبشر — فقد أصبحت رمزًا للتمرّد والعقل الباحث عن المعرفة.
ويرى **عبد الغفار مكاوي** أنها "تعبير مبكر عن روح الفلسفة التي ترفض الاستسلام للقدر" (*الأسطورة والفكر الفلسفي عند اليونان*، دار المعارف، 1975، ص. 103.)

هكذا صاغ الإغريق من خلال أساطيرهم **رؤية رمزية للوجود**، جعلت الأسطورة ممهّدًا للفلسفة لا نقيضًا لها.

4.الميثولوجيا الرومانية: من المقدّس إلى الإمبراطوري

لم تكن الأسطورة الرومانية امتدادًا بسيطًا للإغريقية، بل **تحوّلت من التعبير عن الوجود إلى تبرير السلطة**.
يقول **محمد خليفة حسن**:حوّل الرومان الميث إلى أداة سياسية تُؤسّس لشرعية الدولة والإمبراطورية".
(حسن، *الديانات القديمة في الشرق الأدنى*، دار الثقافة العربية، 1992، ص. 88.)

ومن أبرز الأساطير الرومانية **روموولوس وريموس**، التوأمان اللذان أرضعتهما ذئبة فأسّسا مدينة روما.
ويفسّر **محمد عناني** هذا الرمز قائلاً:الذئبة تمثل الطبيعة الأم التي تمنح القوة، والرضاعة تمثل الولاء والانتماء، فالميلاد هنا ميلاد أمة أكثر منه ميلاد إنسان".
(عناني، *الرمز والأسطورة في الأدب الغربي*، الهيئة العامة للكتاب، 2004، ص. 73.)

ويشير الباحث الإيطالي **إرنستو دي مارتينو** إلى أن "الأسطورة عند الرومان كانت وسيلة لتوحيد المجتمع سياسيًا، لا لتفسير الكون دينيًا.(*Morte e pianto rituale*, Torino: Einaudi, 1958, p. 63)"

إذن، بينما مثّلت الأسطورة الإغريقية **تجسيدًا للوعي العقلي والروحي**، كانت الأسطورة الرومانية **أداةً لبناء الدولة وتقديس السلطة**.

5.التحليل والنقد: العقل الأسطوري والفكر الفلسفي

يؤكد **كلود ليفي شتراوس** أن "الأسطورة ليست بقايا فكر بدائي، بل نظام لغوي متكامل يعبّر عن بنية الوعي الجمعي.(*Anthropologie structurale*, Plon, 1958, p. 231)"
وهذا ينسجم مع رؤية المفكر **زكي نجيب محمود** حين يقول:الأسطورة لم تمت، بل غيّرت لغتها؛ فهي اليوم تُعبَّر عنها بالعلم والفن والفلسفة".
(محمود، *تجديد الفكر العربي*، دار الشروق، 1988، ص. 112.)

إنّ العلاقة بين الميثولوجيا والفلسفة ليست علاقة تناقض، بل **تواصل وتحوّل**.
فالأسطورة كانت مرحلة **الخيال الرمزي**، والفلسفة صارت مرحلة **التفكير العقلي**.
وما بين المرحلتين تبلورت **الهوية الفكرية للحضارة الإنسانية**.

.6البعد التوجيهي والإنساني للأسطورة

من منظور توجيهي، تُعد دراسة الأساطير الإغريقية والرومانية وسيلة لتكوين **الوعي الرمزي والجمالي**، وفهم جذور الفكر الغربي.
يقول **طه حسين** في *في الشعر الجاهلي*:الأسطورة ليست كذبًا، بل تعبير صادق عن وجدان الجماعة، حين لم يكن العلم قد وُجد بعد".
)حسين، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص. 9.(

وهكذا فإنّ الأسطورة **مرآة الروح الجماعية**، تُعبّر عن الصراع بين الإنسان والطبيعة، بين الحرية والقدر، وبين العقل والمقدّس.
وهي، بهذا المعنى، **نصٌّ توجيهي مفتوح** يمكن توظيفه تربويًا وثقافيًا لتحفيز التفكير النقدي والرمزي لدى القارئ العربي.

إنّ أساطير الإغريق والرومان تمثّل **مرحلة تأسيسية في تاريخ الفكر الإنساني**؛ فهي أولى محاولات الإنسان لخلق نظام رمزي لفهم ذاته والعالم.
فالأسطورة الإغريقية تجسّد **البحث عن المعرفة والحكمة**، أما الرومانية فتجسّد **البحث عن النظام والقوة**.
وبينهما تتكوّن **جدلية الوجود الإنساني** التي لا تزال تلهم الفلاسفة والفنانين إلى اليوم.

إنّ إعادة قراءة هذه الأساطير بمنهج نقدي عربي تُسهم في **فهم الجذور الرمزية للثقافة الغربية**، وتفتح المجال أمام **تجديد الرؤية الحضارية العربية** عبر الوعي بالأسطورة لا بوصفها ماضيًا، بل **لغة رمزية متجدّدة للفكر الإنساني**.

المراجع

مراجع عربية

1. إبراهيم عبد الرحمن، *مدخل إلى الميثولوجيا* .دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
2. سعيد الغانمي، *الأسطورة والمعنى* .دار المدى، دمشق، 2001.
3. يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة اليونانية* .دار المعارف، القاهرة، 1961.
4. عبد الغفار مكاوي، *الأسطورة والفكر الفلسفي عند اليونان* .دار المعارف، 1975.
5. عبد القادر فيدوح، *الأسطورة في الفكر العربي القديم والمعاصر* .دار الوفاء، 2010.
6. محمد خليفة حسن، *الديانات القديمة في الشرق الأدنى* .دار الثقافة العربية، 1992.
7. محمد عناني، *الرمز والأسطورة في الأدب الغربي* .الهيئة العامة للكتاب، 2004.
8. عبد الرحمن بدوي، *الزمان الوجودي عند الإغريق* .دار النهضة، بيروت، 1972.
9. طه حسين، *في الشعر الجاهلي* .دار المعارف، القاهرة، 1960.
10. زكي نجيب محمود، *تجديد الفكر العربي* .دار الشروق، 1988.

النظريات المفسِّرة للأسطورة: من المقدّس إلى البنية ومن الرمز إلى المعنى

.1الأسطورة كمرآة الوعي الإنساني

منذ فجر التاريخ، شكّلت الأسطورة إطارًا أوليًا لفهم الإنسان للوجود والطبيعة والمقدّس. فهي ليست حكاية خرافية تُروى للتسلية، بل **بنية فكرية رمزية** تعبّر عن رؤية الجماعة للعالم. إنّ دراسة الأسطورة هي في جوهرها **دراسة للوعي الإنساني في مراحله الأولى**، ومحاولة لإدراك كيف عبّر الإنسان عن ذاته قبل أن يمتلك أدوات المنطق والعلم.

يقول **ميرسيا إلياد**:الأسطورة ليست قصة خيالية، بل سجلّ رمزيّ يُعبّر عن أصول الوجود ويمنحه معناه المستمر، إذ تجعل ما هو عابر متجذرًا في المقدس".
(*Myth and Reality*, Harper & Row, 1963, p. 5).

ويشير الباحث العربي **عبد القادر فيدوح** إلى أنّ "الأسطورة تمثل أول نظام رمزي عرفه الإنسان لتأويل ظواهر الطبيعة والقدر والموت"
)فيدوح، *الأسطورة في الفكر العربي القديم والمعاصر*، دار الوفاء، 2010، ص. 13.(

إنّ الأسطورة إذًا خطاب رمزي، يجمع بين **المقدس والخيال والتجربة**، وهي مفتاح لفهم الفكر الديني، والفلسفي، والجمالي في الحضارات القديمة. ومن هنا تأتي أهمية النظريات المفسّرة للأسطورة، لأنها تعبّر عن **تحولات الفكر الإنساني من الرؤية الطقوسية إلى التحليل العلمي، ومن اللغة الشعائرية إلى البنية الرمزية.**

.2النظرية الدينية: الأسطورة بوصفها وحيًا مقدسًا

يُعد التفسير الديني من أقدم المقاربات التي تناولت الأسطورة، إذ يرى أن الأسطورة **امتداد للوحي المقدس**، وأنها تعبير عن تجربة إنسانية في حضرة المطلق.
يقول **جيمس فريزر** في كتابه *الغصن الذهبي*:

"كل أسطورة تنشأ عن طقس، وكل طقس يخلّد أسطورة؛ إنهما وجهان لحقيقة دينية واحدة".
(*The Golden Bough*, Macmillan, 1922, p. 12).

هذه الرؤية تستند إلى فكرة أن الأسطورة **نتاج تجربة روحية جماعية**، وأنها تحكي كيف دخل المقدس في التاريخ الإنساني.
ويؤكد **محمد عبد الحميد أحمد** أن "الأسطورة في أصلها نصّ مقدّس يعبّر عن علاقة الإنسان بالآلهة والكون والمصير"
)*الأسطورة في الفكر القديم*، دار الثقافة، 2003، ص. 24.(

تحليل نقدي

تُعيد النظرية الدينية للأسطورة مكانتها المقدّسة، لكنها **تغفل البعد الإبداعي والجمالي فيها** .فهي تُفسّر الأسطورة بوصفها نصًا سماويًا لا إنسانيًا، فتجعلها مغلقة أمام التأويل النقدي.
وهنا يلاحظ **عبد الرحمن بدوي** أن "الأسطورة رغم طابعها الديني، تُعبّر عن بحث الإنسان عن النظام في الكون أكثر من خضوعه له"
)*الزمان الوجودي عند الإغريق*، دار النهضة، بيروت، 1972، ص. 58.(

.3النظرية الطبيعية: الأسطورة كتجسيد للظواهر الكونية

في القرن التاسع عشر، ومع ازدهار الفكر العلمي، برزت النظرية الطبيعية بقيادة **ماكس موللر** الذي رأى أن الأسطورة هي "مرض في اللغة"، أي انحراف لغوي جعل الأسماء المجازية للطبيعة تتحول إلى آلهة.
يقول موللر:الأسطورة بدأت عندما نُسي المعنى الرمزي للغة، فأصبح 'الفجر' إلهة، و'الشمس' بطلًا، و'العاصفة' إله غضب".
(*Lectures on the Science of Language*, London: Longmans, 1873, p. 347).

وفي الفكر العربي، تبنّى **يوسف كرم** جانبًا من هذا التفسير حين قال إنّ ‘‘الأسطورة هي محاولة الإنسان القديم أن يضفي الحياة على الطبيعة التي يجهلها’’
(*تاريخ الفلسفة اليونانية*، دار المعارف، 1961، ص. 19).

تحليل نقدي

تُبرز النظرية الطبيعية علاقة الأسطورة باللغة والطبيعة، لكنها **تختزلها في تفسير مادي**.وقد علّق **ميرسيا إلياد** ناقدًا هذا الاتجاه:الأسطورة لا تفسّر الطبيعة فحسب، بل تمنح معنى لوجود الإنسان وسطها؛ إنّها ليست فيزيائية بل ميتافيزيقية’’.
(*Myth and Reality*, p. 33).

4.النظرية الأنثروبولوجية: الأسطورة كميثاق اجتماعي

قدّم **برونيسلاف مالينوفسكي** رؤية أنثروبولوجية مؤثرة حين قال’’ :الأسطورة ليست وهمًا، بل حقيقة حيّة تؤسس النظام الاجتماعي وتبرره’’.
(*Myth in Primitive Psychology*, Norton, 1926, p. 19).

فالأسطورة عنده **وثيقة شرعية** تفسّر الطقوس والعلاقات والتراتبية داخل الجماعة.
ويرى **محمد خليفة حسن** أن الأسطورة ‘‘عمل اجتماعي رمزي، يضبط علاقة الإنسان بالمجتمع من خلال طقوس متكررة تضمن استمرار النظام القيمي’’
(*الديانات القديمة في الشرق الأدنى*، دار الثقافة، 1992، ص. 61).

تحليل نقدي

تتميّز هذه النظرية بكونها **تمنح الأسطورة بعدًا وظيفيًا**، لكنّها **تغفل بعدها الجمالي والرمزي** .فالأسطورة ليست مجرد ‘‘دستور اجتماعي’’، بل **شكل من أشكال التفكير الجمعي**، كما نبّه إلى ذلك **كلود ليفي شتراوس** لاحقًا.

5.النظرية النفسية: من فرويد إلى يونغ

قدّمت المدرسة التحليلية تفسيرًا جديدًا للأسطورة باعتبارها **تجسيدًا للاوعي الإنساني**.
يقول **فرويد**:الأسطورة هي الحلم الجماعي للبشرية’’.
(*The Interpretation of Dreams*, 1900, p. 122).

وفسّر أسطورة أوديب بأنها **إسقاط لرغبات مكبوتة** في اللاوعي البشري. أما **كارل يونغ** فقد تجاوز البعد الفردي إلى ما أسماه **اللاوعي الجمعي**، مؤكدًا أن الأسطورة ‘‘تجسّد أنماطًا أصلية (Archetypes) تمثل التجارب المتكررة للنوع الإنساني’’
(*Man and His Symbols*, Dell, 1964, p. 67).

ويقول المفكر العربي **يوسف سامي اليوسف**:التحليل النفسي يكشف جوهر الأسطورة لكنه لا يستنفدها، لأنها ليست حلم فرد واحد بل حلم البشرية جمعاء’’.
(*الأسطورة والتحليل النفسي*، دار الحوار، 1995، ص. 41).

تكمن قوة النظرية النفسية في أنها **تُعيد الاعتبار للإنسان بوصفه مركز الأسطورة**، لكنها تُتهم **بالاختزال النفسي المفرط** .فالأسطورة ليست بالضرورة انعكاسًا لرغبة مكبوتة، بل رمزٌ يعبّر عن جدلية الإنسان مع الوجود.

6.النظرية البنيوية: الأسطورة كنظام لغوي

تُعدّ البنيوية نقلة نوعية في دراسة الأسطورة.
يرى **كلود ليفي شتراوس** أن الأسطورة "لغة تُنظّمها ثنائيات متعارضة تُعبّر عن التناقضات العقلية في المجتمع" (*Anthropologie structurale*, Plon, 1958, p. 231).

ويضيف": ما يهم ليس ما تحكيه الأسطورة، بل كيف تحكيه؛ فالبنية أهم من المضمون".

ويرى **سعيد الغانمي** أن "البنيوية حررت الأسطورة من التفسير الأخلاقي أو النفسي، وجعلتها نصًا قابلاً للتحليل العلمي"
(*الأسطورة والمعنى*، دار المدى، 2001، ص. 84).

تحليل نقدي

تتميّز البنيوية **بصرامتها المنهجية**، لكنها تُنتقد لأنها **تفصل الأسطورة عن سياقها التاريخي والوجداني.**
ويشير **عبد الله الغذامي** إلى أن البنيوية "حين تُفرغ النص من حرارة معناه الرمزي، تُحوّله إلى معادلة لغوية جامدة"
(*الخطيئة والتكفير*، النادي الأدبي بالرياض، 1985، ص. 55).

7.النظرية الرمزية والتأويلية: من كاسيرر إلى ريكور

يُعتبر **إرنست كاسيرر** من أبرز من أعاد للأسطورة مكانتها الرمزية.

"الأسطورة ليست تفكيرًا مضادًا للعقل، بل شكل من أشكال الوعي الرمزي الذي يعبّر عن الوجود بوسائل رمزية".
(*The Philosophy of Symbolic Forms*, Yale University Press, 1955, p. 83).

وتبعه **بول ريكور** مؤكّدًا أن "الأسطورة تُقدّم رموزًا لفهم الوجود الإنساني لا يمكن تفسيرها إلا عبر التأويل".
(*Finitude and Guilt*, Northwestern University Press, 1960, p. 17).

وفي الفكر العربي، رأى **زكي نجيب محمود** أنّ "الأسطورة ليست خرافة، بل لغة الوجدان قبل أن ينطق العقل".
(*تجديد الفكر العربي*، دار الشروق، 1988، ص. 115).

تحليل نقدي

تجمع هذه النظريات بين **الرمز والمعنى، وبين العقل والخيال**، وهي تمثّل المرحلة الأكثر نضجًا في دراسة الأسطورة لأنها **تتعامل معها كخطاب مفتوح قابل للتأويل الفلسفي والجمالي.**

8.النظرية التاريخية والتطورية: الأسطورة في سياق الحضارة

يُبرز **إدوارد تايلور** في كتابه *الثقافة البدائية* أن "الأسطورة مرحلة ضرورية من تطور الفكر الإنساني، سبقت الدين والعلم"
(*Primitive Culture*, 1871, p. 22).
ويرى أن الأسطورة **ليست خرافة بل وعيًا بدائيًا عقلانيًا في حدوده الزمنية.**

أما المفكر العربي **محمد عناني** فيقول:كل أسطورة هي وثيقة ثقافية تكشف البنية الرمزية لعصرها، ولا يمكن قراءتها خارج سياقها الحضاري".
(*الرمز والأسطورة في الأدب الغربي*، الهيئة العامة للكتاب، 2004، ص. 92).

تحليل نقدي

تكمن أهمية هذه النظرية في **ربطها للأسطورة بتاريخ الوعي الإنساني**، لكنها تواجه إشكالية حين تفترض أن الفكر البدائي "أقل عقلانية"، وهو افتراض تجاوزه الفكر الإنساني المعاصر.

9.التفاعل بين النظريات: نحو تكامل تأويلي

لا يمكن تفسير الأسطورة بنظرية واحدة. فكل نظرية تضيء وجهًا من وجوهها.

- **الدينية** تبرز بعدها المقدس،
- **الطبيعية** تفسّر علاقتها بالطبيعة،
- **الأنثروبولوجية** تكشف وظيفتها الاجتماعية،
- **النفسيّة** تعبّر عن عمقها الذاتي،
- **البنيوية** توضّح نظامها اللغوي،
- **الرمزية** تُعيد إليها بعدها التأويلي والإنساني.

إنّ الجمع بين هذه الرؤى يُتيح ما يمكن تسميته بـ **"القراءة التكاملية للأسطورة"**، أي تحليلها بوصفها نصًّا رمزيًا متعدّد الأبعاد يجمع بين **المقدس، الاجتماعي، النفسي، واللغوي**.

---

10. الأسطورة كوعي رمزي متجدد

تُثبت النظريات المفسّرة للأسطورة أنّ الفكر الإنساني مرّ من **التفسير الطقسي** إلى **التحليل الرمزي**، ومن **الخضوع للمقدّس** إلى **تفكيك بنيته اللغوية**.
لكن، كما يقول **عبد الغفار مكاوي**:الأسطورة ليست مرحلة تجاوزها العقل، بل نبع لا ينضب يغذّي الأدب والفن والفكر الحديث".
(*الأسطورة والفكر الفلسفي عند اليونان*، دار المعارف، 1975، ص. 133.)

فالأسطورة لا تزال **لغة النفس الإنسانية**، ووسيلة لفهم الإنسان لذاته ومصيره.
ولهذا، فإنّ دراسة النظريات المفسّرة للأسطورة ليست بحثًا في الماضي، بل **دعوة لفهم الحاضر بعيون الرموز**.

قائمة المراجع

مراجع عربية

1. إبراهيم عبد الرحمن، *مدخل إلى الميثولوجيا* .دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
2. عبد القادر فيدوح، *الأسطورة في الفكر العربي القديم والمعاصر* .دار الوفاء، 2010.
3. عبد الغفار مكاوي، *الأسطورة والفكر الفلسفي عند اليونان* .دار المعارف، القاهرة، 1975.
4. محمد عبد الحميد أحمد، *الأسطورة في الفكر القديم* .دار الثقافة، 2003.
5. يوسف كرم، *تاريخ الفلسفة اليونانية* .دار المعارف، 1961.
6. محمد خليفة حسن، *الديانات القديمة في الشرق الأدنى* .دار الثقافة، 1992.
7. زكي نجيب محمود، *تجديد الفكر العربي* .دار الشروق، 1988.
8. يوسف سامي اليوسف، *الأسطورة والتحليل النفسي* .دار الحوار، 1995.
9. سعيد الغانمي، *الأسطورة والمعنى* .دار المدى، دمشق، 2001.
10. عبد الله الغذامي، *الخطيئة والتكفير* .النادي الأدبي بالرياض، 1985.
11. محمد عناني، *الرمز والأسطورة في الأدب الغربي* .الهيئة العامة للكتاب، 2004.

12. عبد الرحمن بدوي، *الزمان الوجودي عند الإغريق* .دار النهضة، بيروت، 1972.

قراءات الأساطير في ضوء المناهج الحديثة: دراسة نظرية ونقدية وتطبيقية موسعة

الأسطورة ظاهرة بشرية عالمية تعكس **وعي الإنسان بالحياة والموت والقدر والوجود** منذ فجر التاريخ. فهي أكثر من مجرد حكاية أو خرافة، بل هي **نص رمزي معقد** يعكس القيم والمعتقدات والصراعات النفسية والاجتماعية. يعتبر **رولان بارت** أن الأسطورة ليست مجرد كذب أو حكاية، بل هي **نظام تواصلي يعكس القيم الاجتماعية والسياسية والثقافية** (Barthes, *Mythologies*, 1957، ص 215). وفي الفكر العربي يشير **أدونيس** إلى أن الأسطورة **وجه رمزي يعيد صياغة الواقع بلغة الشعر والدهشة** (*الثابت والمتحول*، 1974، ص 101).

تُدرس الأسطورة اليوم عبر مناهج متعددة، من الأنثروبولوجي إلى النفسي والفلسفي والسيميائي، لتكشف عن **الأبعاد الرمزية والوجودية** للنصوص الأسطورية، وتتيح فهمًا أعمق للثقافة الإنسانية عبر العصور.

أمثلة الأساطير ومضمونها الرمزي

الرموز والمضمون	نبذة مفصلة	الأصل	الأسطورة
الموت/الحياة، الصداقة، البحث عن المعنى، الخلود، الصراع الداخلي والوجودي	الملك جلجامش يسعى للخلود بعد موت صديقه أنكيدو، ويواجه تحديات الطبيعة والحياة	بلاد الرافدين	جلجامش
القدر والمصير، الصراع النفسي الداخلي، الواجب الاجتماعي، الجريمة والعقاب	ملك طيبة الذي قتل أبيه وتزوج والدته، محكوم بالقدر منذ الولادة	اليونان	أوديب
المعرفة/الجهل، الحرية/الطاعة، التضحية والمعاناة، تحدي السلطة العليا	سرق النار للبشر فعوقب من قبل زيوس، رمز للتمرد على السلطة	اليونان	بروميثيوس
الولادة/الموت، دورة الحياة، البعث والخلود، الوفاء الأسري، القوة الروحية	إحياء أوزوريس من قبل إيزيس بعد قتله على يد شقيقه ست	مصر	إيزيس وأوزوريس
التجدد، القوة الداخلية، الأمل والنهضة، الانتقال من الفناء إلى الحياة الجديدة	طائر يحترق ويولد من رماده، يظهر في الحكايات الشعبية والرمزية	التراث العربي	العنقاء
السيطرة على الطبيعة، القوة، الحماية، مواجهة التحديات	طائر ضخم يظهر في حكايات الأبطال، يرمز للقوة والتحكم بالطبيعة	التراث العربي	الرخ

ملاحظات تحليلية:

- الأساطير تعكس **القلق الوجودي الإنساني** حول الحياة والموت والمعرفة.
- الرمزية تتجاوز السياق المحلي لكل حضارة، لكنها مرتبطة بقيم ومعتقدات تلك الثقافة.
- فهم مضمون الأسطورة يمكّن من **تطبيق المناهج الحديثة بشكل نقدي**.

المناهج الحديثة وقراءة الأساطير

1.المنهج الأنثروبولوجي

- **رائد المنهج :**جيمس فريزر.(*The Golden Bough*, 1890)
- **الأساس النظري :**الأسطورة انعكاس للطقوس والعادات الاجتماعية.

تحليل تطبيقي :

- **جلجامش :**الطقوس المتعلقة بالخلود والآلهة تعكس المجتمع الرافديني، لكن المنهج يقلل من الأبعاد الرمزية للصداقة والمعاناة الإنسانية.
- **أوديب :**الطقس الاجتماعي محدود، ولا يفسر الصراع النفسي الداخلي أو القدر.
- **بروميثيوس :**الطقوس الدينية غير محددة، فالمنهج يواجه صعوبة في تفسير رمزية المعرفة والتمرد.
- **إيزيس وأوزوريس :**الطقس الديني/الخصوبة واضح وناجح، تفسير الأسطورة تقليدي لكنه مفيد لفهم المعتقدات الاجتماعية.
- **العنقاء والرّخ :**المنهج الأنثروبولوجي يواجه صعوبة في تفسير الرموز الثقافية ذات الطابع الفردي أو النفسي.

نقد :يختزل البعد الرمزي والوجودي للأسطورة لصالح الطقس الاجتماعي.

.2المنهج النفسي

- **رائد المنهج :**كارل غوستاف يونغ.(*Symbols of Transformation*, 1956)
- **الأساس النظري :**الأسطورة تعبير عن **النماذج الأصلية (archetypes)** في اللاوعي الجمعي.

تحليل :

- **جلجامش :**رحلة البحث عن الخلود تعكس صراع الفرد مع الموت والتحولات الداخلية.
- **أوديب :**صراع الرغبات اللاواعية مع السلطة الأبوية، تفسير دقيق للبعد النفسي.
- **بروميثيوس :**رمز للتمرد والمعرفة، المنهج يفسر الصراع الداخلي للفرد مع السلطة العليا.
- **إيزيس وأوزوريس :**الولادة والبعث يعكس الرغبة اللاواعية في التغلب على الموت.
- **العنقاء والرّخ :**رموز للتجدد والقوة، تفسير نفسي للعزيمة والقدرة على النهوض بعد الفشل.

نقد :يركز على العمق النفسي ويهمل السياق التاريخي والثقافي.

.3المنهج البنيوي

- **رائد المنهج :**كلود ليفي-ستراوس.(*Mythologiques*, 1964)
- **الأساس النظري :**تحليل الأسطورة كوحدات سردية (*mythemes*) وثنائيات رمزية.

تحليل تطبيقي :

- **جلجامش :**ثنائية الحياة/الموت، الفرد/الآخر، تنجح البنية في الكشف عن الصراعات الداخلية والخارجية.
- **أوديب :**ثنائية القدر/الإرادة، التركيب البنيوي يوضح العلاقات السردية.
- **بروميثيوس :**الحرية/الطاعة والمعرفة/العقاب.
- **إيزيس وأوزوريس :**دورة الحياة والموت، ثنائية الولادة/الفناء.
- **العنقاء والرّخ :**التجدد/الفناء، القوة/الضعف، من خلال الوحدات السردية الأساسية.

نقد :يركز على البنية ولا يفسر الرمزية الثقافية أو النفسية بالكامل.

.4المنهج السيميائي

- **رائد المنهج :**رولان بارت.(*Mythologies*, 1957)
- **الأساس النظري :**الأسطورة خطاب ثانوي يعطي معنى اجتماعي للأحداث.

تحليل تطبيقي:

- **جلجامش :**يمثل رمز الإنسانية والبحث عن المعنى.
- **أوديب :**رمز الصراع بين الفرد والمجتمع، يظهر البعد الاجتماعي للأسطورة.
- **بروميثيوس :**المعرفة والتحدي للسلطة رمز للتحرر.
- **إيزيس وأوزوريس :**رمز لدورة الحياة والبعث.
- **العنقاء والرّخ :**رموز للأمل، القوة، والانتصار على الفناء.

نقد :يغفل البعد الروحي والفلسفي للأسطورة.

.5المنهج الفلسفي والوجودي

- **رائد المنهج :**ميرسيا إلياد.(*Myth and Reality*, 1963)
- **الأساس النظري :**الأسطورة تعبير عن التجربة الإنسانية مع المقدس والمعنى.

تحليل تطبيقي:

- **جلجامش :**مواجهة الموت والبحث عن المعنى، نجاح المنهج في البعد الوجودي.
- **أوديب :**الوعي بالمصير والمعاناة الإنسانية.
- **بروميثيوس :**التمرد رمز للتحرر والفردانية.
- **إيزيس وأوزوريس :**الولادة والبعث رموز للتواصل مع المقدس.
- **العنقاء والرّخ :**رموز للتجدد والنهضة البشرية.

نقد :يهمل السياق الاجتماعي والثقافي أحيانًا.

.6المنهج الثقافي والسياسي

- **رواده :**نورثروب فراي، عبد الله الغذامي.
- **الأساس النظري :**الأسطورة أداة لإعادة إنتاج السلطة والهوية الثقافية والسياسية.

تحليل تطبيقي:

- **جلجامش :**السلطة، حكم الملك، العلاقة مع الشعب.
- **أوديب :**القانون والقدر والسلطة، المنهج ناجح في تفسير الرمزية الاجتماعية.
- **بروميثيوس :**تمثل صراع الفرد مع السلطة العليا.
- **إيزيس وأوزوريس :**السلطة الدينية والرمزية في مصر القديمة.
- **العنقاء والرّخ :**رموز للهوية الوطنية والثقافة العربية.

نقد :أحيانًا يختزل الأسطورة لوظيفة سياسية ويغفل الرمزية النفسية والوجودية.

الجدول التحليلي الموسع للمناهج

النقد الرئيس	نموذج تطبيقي	المفاهيم الأساسية	أبرز المفكرين	المنهج
يقلل الرمزية والبعد النفسي	إيزيس وأوزوريس، جلجامش	الطقس، المجتمع	فريزر، تايلور	الأنثروبولوجي

يتجاهل السياق الثقافي والتاريخي	أوديب، بروميثيوس	اللاوعي، النماذج الأصلية	فرويد، يونغ	النفسي
يركز على البنية ويغفل الرمزية الثقافية	جلجامش، أوديب	الميثيمات، الثنائية	ليفي-ستراوس	البنيوي
يغفل البعد الروحي والفلسفي	هرقل، العنقاء	العلامة، الخطاب	بارت	السيميائي
يغفل السياق الاجتماعي	جلجامش، إيزيس وأوزوريس	المقدس، التجربة الوجودية	إلياد	الفلسفي
أحيانًا يختزل الوظيفة السياسية	العنقاء، الرخ	السلطة، الهوية، الرمز	فراي، الغذامي	الثقافي-السياسي

توضح الدراسة أن الأسطورة **ظاهرة متعددة الأبعاد**:

- كل منهج يُسلط الضوء على بعد محدد: البنيوي للبنية، النفسي للصراع الداخلي، الفلسفي للوجود والمعنى، الثقافي للهوية والقيم.
- **التحليل النقدي التطبيقي** لكل أسطورة يبيّن نقاط القوة والقصور لكل منهج، ويوضح الحاجة إلى **منهج تركيبي** شامل يجمع الأبعاد المختلفة.
- الأسطورة تظل **ذاكرة رمزية حية** قادرة على تفسير الماضي، فهم الحاضر، وإلهام المستقبل عبر الثقافات والأجيال.

المراجع

- أدونيس، *الثابت والمتحول* .بيروت: دار العودة، 1974.
- غنيمي هلال، *النقد الأدبي الحديث* .القاهرة: دار نهضة مصر، 1955.
- بدوي، عبد الرحمن، *الإنسانية والوجودية في الفكر العربي* .القاهرة: دار القلم، 1952.

- إلياد، ميرسيا، *الأسطورة والواقع* .ترجمة سهيل زكار، دمشق: دار الفكر، 1987.
- بارت، رولان، *أسطوريات* .ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، الدار البيضاء: دار توبقال، 1987.
- ليفي-ستراوس، كلود، *الأسطورة والمعنى* .ترجمة محمد الطاهر المنصوري، تونس: دار سحر، 2005.